كنوز الصحارى

المصرية

الكنوز المهجورة ، فتنة عام فرعون ، الناجم ، المعادن ، حقول البترول ، الفحم الابيض ، سرائق تجعل مصر من أقوى دول البحر المتوسط ، أسرار الصحراء ، فتوحات علمية ، واجب هذا الجيل

محاباة الطبيعة لمصر

إذا ألقينا نظرة على خريطة مصر ، رأينا مجرى النيل يتوسطها ويليه من الجانبين ، الشرقي والغربي ، أرض خضراء ثم صحراء وقفار . ولقد تعلمنا في أوائل هذا القرن العشرين ان مصر بلد زراعي وانه قطر عقيم في الصناعة — لأنه لم يرزق الفحم ولا الحديد . فهل كان حقًّا ما يقولون ؟

والحق إن علم ما في باطن مصر كان سرًّا لم يحط به خبراً غير قدماء المصريين الذين أوتوا الحكمة والقوة ، وعدوا الأمم ما لم تعلم ، وكشفوا عن المناجم واستغلوا المعادن ، وصنعوا الأسلحة والآلات والتماثيل والحليات من الحديد المصري والنحاس المصري . ثم بعض الخاصة من الفنيين الأجانب وفي مقدمتهم الدكتور هيوم مدير مصلحة الكيمياء السابق ، وقد وضع أول بحث علمي عن الحديد الخام في مصر وقدَّمه في سنة ١٩٠٩ الى المؤتمر العالمي للحديد الخام الذي عقد بمدينة « استكهلم » عاصمة السويد مكتوباً باللغة الانجليزية وظلَّ مجهولاً من الجمهور المصري . ثم تتابعت البحوث بعد الحرب العظمى الماضية وكان أبرزها بلا ريب ما وفق اليه المهندس لبيب نسيم في شرقي أسوان من بقاع غنية بالحديد جرى لها لعاب الدنيا قبل الحرب القائمة ، وثمنها رائعة المنافسة الدولية تداعب تلك الكنوز المرصودة ، ونحسب أن مصر وإن رحبت بالفنيين الأجانب وعُدد الفتح العلمي ، فستحرص أكثر من أيّ زمن مضى على الاحتفاظ برقابة المناجم ، وها هي سياسة الاقتصاد الأهلي في العالم المتحضر تسير قدماً صوب النظام القومي الذي يجمع بين تآلف الحكومة والأمة وتعاونهما ، فتؤسس شركات الاستغلال والاستثمار مساهمة بينهما ، تحمل الطابع القومي . ونعتقد ان هذا يطابق الصالح الوطني ويرضي الشعور الشعبي .

تعلمنا أن أكثر من ٩٥ في المائة من مساحة مصر فيافي وقفار ، ولكن ما كشف عنه

البحث والعلم يدل على أن صحارى مصر تكنز لهذا الشعب من المعادن والكنوز ما لا يقل عن مبرات النيل، أبي الخيرات.

ماذا نعرف عن وطننا؟

اننا نحب الوطن، لأنه الشخصية المقدسة التي تربطنا بها الصلة الروحية والرابطة البنوية — وانه ليزداد تقديرنا للوطن واعتزازنا به بمقدار ما نعلم من كوامن قوته وفيض خيراته، ولقد حبت الطبيعة بلادنا بأعظم آيات الغنى والجمال، وأنعمت على كافة السكان بأغزر مرافق الثروة الكامنة. ومعلوم أن الحضارة والمدنية والنشاط الاقتصادي للبلاد تتوقف جميعاً على أحوالها الطبيعية من جهة مرافق ثروتها وموقعها الجغرافي ومناخها، وكذا من حيث المستوى العلمي والاجتماعي ومدى جهود الأفراد وتوجيه الحكومات في تذليل قوى الطبيعة لاسعاد الجميع وهاكم نظرة في طبيعة مصر:

موقع مصر وثروتها المطمورة

لقد قسمت الطبيعة مصر ثلاث مناطق ليس في الدنيا أغنى منها ولا أبدع، نجمل وصف خفاياها فيما يأتي:

١ — شرقي مصر: يحيط جزيرة سيناء الزاخر بمناجم الحديد والمنجنيز والفوسفات والرصاص والنحاس وزيت البترول، وهذه الجزيرة غنية بشواطئها الساحلية الرائعة وجبالها الشامخة التي يؤمها السائحون وتفتنهم ذكرياتها الروحية المقدسة في جبل موسى وجبل سنت كاترين، وتخترق سيناء سكة حديدية تصل مصر بفلسطين وما يليها من الأقطار الصديقة، ويحد سيناء غرباً شاطىء البحر الأحمر المترع بكنوز البحر وصيده ولآلئه، هذا إلى نافورات ساخنة ومنشآت طبيعية لا ترى العين أروع منها للخاطر ولا أمتع للناظر، وهي ترتقب من يعمرها. وعلى شاطىء سيناء يطل «حمام فرعون» على خليج السويس، ويؤمه عارفوه القلائل لسلق السمك الطازج في ماء عينه الساخنة الفائرة.

٢ — وسط مصر: القسم الأوسط من سطح مصر هو القلب النابض بالكنوز المطمورة، ونحسب أنه يحسب مصر أن تقوم قومة رجل واحد لاستثمار مرافق هذه البقاع من ثروتها المطمورة في صحاريها الذهبية لتصبح من أقوى دول حوض البحر المتوسط ويحد هذا القسم شرقاً شاطىء البحر الأحمر وغرباً شاطىء نهر النيل: وتحفل الصحراء الشرقية بسلسلة من المعادن المعدنية تبتدىء من «عين الصيرة» وتصل الى «القصير»، ثم جبل الرّحام بمديرية بني سويف والحرانيت والبازلت بمديرية اسوان وسلسلة المحاجر والجبس والفوسفات، وتعرف الصودا والألوان والمغرة والخزف ومواد الطوب الملون ومواد

الأسمنت والبناء واللاط وهناك مناجم الحديد شرقي اسوان وقنا وبني سويف ومناجم الزئبق والرصاص والنحاس والذهب والقصدير والكروم وحقول البترول وخاصة في رأس غارب وجمسه والغردقة وسفاجه. ولقد جاء استغلال آبار رأس غارب في سنة ١٩٣٩ فتحاً اقتصادياً في مصر يبشر بأن يصبح هذا القطر عاجلاً أو آجلاً في مقدمة الدول استغلالاً لهذه الثروة الحرارية التي تلعب الدور الأول في فلك الدول العظمى : فيالبت مصر تستقر وتتدبر وتعمل وتنهض بادئة بتوليد الكهرباء من مساقط خزان اسوان حيث تشرف مناجم الحديد .

٣ — غربيّ مصر : يتوّج القسم الغربي للقطر المصري شاطىء البحر المتوسط : وعلى هامته ميناء الاسكندرية محور الحركة والبركة في مصر ، ثم دلتا النيل شرقاً وصحراء لوبيا الزاخرة بالواحات العامرة وعلى رأسها واحة الفيوم والواحات البحرية والفرافرة والداخلة والخارجة وسيوه وجغبوب ، وتجمع هذه البقاع بين ثروة زراعية من الحبوب والفاكهة الحلوة وبين مستقبل صناعي افضل غناها بالحديد والفوسفات المنثور في الصحراء . وهناك حقول البترول غربي الفيوم وفي وادي النطرون . ونذكر أن رحالة مصريًا من معلمي المدارس أطلعني منذ سنوات على وثائق هامة عن اكتشافه بعض حقول زيت البترول في صحراء الفيوم ، فأحلته بوشفي على عميد كلية الهندسة وبعض الجهات العليا .

وتمتاز صحراء لوبيا بوديانها التي انتفع ببعضها قدماء المصريين ، فاتخذوا من وادي الريان خزاناً لامداد الوجه البحري بالمياه ابان تحاريق النيل ، فضلاً عن اتخاذه حصناً أماميًا للحد من غائلة الفيضانات العالية ، وتفكر وزارة الأشغال في هذا العصر في بعث خزان وادي الريان.

أما منخفض القطارة فقد ذهب المهندس حسين سري باشا إلى امكان توظيفه مع مجرى صناعي من مياه البحر المتوسط في احداث مسقط للمياه يولّد القوة الكهربائية التي تكفل أوسع الأغراض الصناعية في مدن الوجه البحري وقراه ، وتتيح لهذه المناطق شبكة مواصلات كهربائية وانارة رخيصة . فما أعظم آمال مصر في مرافقها وفي علمائها وفي مواردها المهجورة

عظمة صحارى مصر

نرجو أن لا يستخف مصري بعد اليوم بلفظ صحراء ، فان الاستهتار بهذا المجهول جحود بنعمة من أعظم نعم الله — وحسب الأمة تواكلاً ، ولا يجوز لأمة ناهضة بعد اليوم أن تستخف بآيات الفن والعلم في استثمار مناجمها وثروتها المطمورة .

ان في صحارى مصر جمالاً وسحراً وفتنة وكنوزاً مهجورة يجب أن تكون حديث كل مصري ومصرية ، ويجب أن تشغلنا أفراداً وهيآت وحكومة عن كل ما عداها .

عبد الحليم الباسل نذير